مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
334-312 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

تعدد أنماط الرؤية في النص التراثي ـ حرب البسوس نموذجا (دراسة فنية)

The conversion in the perspective types in the heritage text-Al-Basus War as a model

A Study in technique

إعداد : نهى عبده يوسف حسن

Noha Abdo Youssef Hassan

أستاذ مساعد بكلية الألسن جامعة عين شمس- جمهورية مصر العربية

وأستاذ مشارك بكلية الآداب بجامعة الجوف- المملكة العربية السعودية

noha_saja@yahoo.com

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
334-312 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

ملخص البحث :

تعددت المرويات التراثية حول حرب البسوس، تلك الحرب التي دارت رحاها بين قبيلتي بكر وتغلب في العصر الجاهلي ،ونتج عنها تعدد المرويات التي تمخض عنها العديد من النصوص الحافلة بأنماط مختلفة من الرؤية ؛ فكل راو له رؤية معرفية خاصة يسلط من خلالها الضوء على الحدث من منظوره الخاص وفي إطار معرفته.

ويهدف هذا البحث إلى كشف النمط المعرفى الذى مارسه الراوي الإخباري التراثي في صياغته لمرويات البسوس الدرامية المفعمة بعبق التاريخ العربي القديم ، وما يترتب على ذلك من كشف للقيم الجمالية والأيديولوجية التي تطرحها معرفة الراوي وأنماط الرؤية المختلفة.

الكلمات المفتاحية : حرب البسوس- المرويات التراثية- الراوي- أنماط الرؤية

Abstract:

-This research focuses on the traditional historical stories that reflect the creative basics of the Arabic narration as well as the mentality of the one who followed them, his work style, and how they formulate the Arabic view of the world. This view is perceived through symbolic artistic methods that are an indication of the human mental activity in this area that contributed generously to the cultural creativity of humanity.

The conversion in the perspectives' types: narrators narrate a certain story with different points of view. This is called the "third person omniscient point of view" where the narrator is omniscient and has unlimited knowledge. Then there is the "first person narrative point of view" where the narrator knows everything the other characters know. Finally, there is a "point of view from outside" where the narrator knows less than the other characters and he never comments or explains anything.

Keywords: Al-Basus War- - Heritage narratives- the narrator- the perspectives' types

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
334-312 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

مقدمة

هناك سمات سردية تطرح نفسها بوصفها علامات تشكيلية خاصة بالرؤية التراثية المنعكسة في أبجدية السرد العربي، كما أن هناك درجات من الثبات والتغير في مسيرة المرويات التراثية من راو لآخر، وهذه الأنماط المعرفية هى مرام هذا البحث ؛لأن المسافة الذهنية تتمثل في الحديث عن المعرفة بأنواعها: معرفة الراوي عندما يترك الشخصيات تجول في عالم القصة، ويكشف للقارئ مقاصدها في عرض لمجموعة من الآليات التي تتحدد في النص، والتي تعمل على تعيين الميثاق الذي بمقتضاه يمكن تحديد النوع المعرفي الذي مارسه الراوي التراثي الثقافي في زمن معين.

إن معرفة الراوي تنطلق من الذات الراوية نفسها ، والراوي في حرب البسوس يقدم الأحداث على نمط مغاير؛ فهو يستحضر الشخصيات التراثية ويتحرك في مجال ينوس بين المعطيات التراثية، وبين الدلالات الحاضرة، إن المعرفة تعني المسافة الذهنية التي تفصل الراوي عن شخوصه، فقد يبقى الراوي على مسافة ما بينه وبين ما يروي، وقد يتدخل، وتحدد نسبة تدخله هويتة الفنية، وقد يكون هذا الراوي مختفياً غير ظاهر، وقد يكون شخصية في الحكاية، وقد يختلف مع الشخصيات وقد يتوافق معها، ولكن على الرغم من كل ذلك فإن هدفه الأول هو تحقيق التعايش الفعال مع الحدث بالطريقة التي يسرد بها الوقائع، فتمتزج الخاصية الجمالية بالخاصية النفعية، سواء رويت الأحداث على لسانه بوصفه ذات متكلمة خارج الحكاية، أو بوصفه شخصية مشاركة في الأحداث، أو من خلال تعدد الأصوات التي نسمع القصة بلسانها، ونرى العالم المتخيل من عينها.

والراوي في سبيل تحقيق هذا الصدق في العرض يسلك سبلاً متعددة تختلف من عصر لآخر ومن راو لآخر، فالراوي التراثي– على سبيل المثال– كان سبيله لتحقيق الصدق الفني هو الحرص على ذكر سلسلة السند مهما طالت أو تعددت الشخصيات بها.

إن الصوت الذي يقدم مرويات البسوس عبر قنوات سردية متعددة يعمل على احتواء معطيات التاريخ الجاهلي، ودلالات التراث العربي القديم، إذ يقوم باستلهام الحدث التاريخي والشخصيات المقترنة به بغية توظيفها في بنية النص بما تحمله من دلالات وإشارات تتيح له الإتكاء على ما تفجره الشخصيات التاريخية من أحداث، أو ما يفجره الموقف التاريخي

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الدرامي من مشاعر ودلالات. وتأتي أداته المهمة في الرواية على استحضار الشخصيات التاريخية التي تركت بصماتها الخاصة في الوجدان العربي الجمعي.

أولا : فنية تعدد الروايات وتحول الأنماط

تعتمد مرويات البسوس التراثية على ذاكرة الراوي التي ينتج عنها اختلافا في أساليب التقديم المعرفي، والتى بدت ك "أرشيف" مميز، نظراً لامتلائه بالأحداث والوقائع. وتسهم ذاكرته – من خلال عملية الإفراغ الذهني – في احتواء عالم الحرب، ومعايشته، والغوص في أحداثه ووقائعه، وأيامه الحافلة بالأخبار. فالراوي يباشر الفعل من حيث هو محيط بالتجربة، كما أن زيادة المسافة التي تفصل الراوي عن الحدث، وتباعد بينه وبين المحكي زمناً تجعله يرى كل شيء ، وتخلق منه راوياً عليماً يمتلك مادة إخبارية حول مجرى التاريخ، ويتصل بالحدث ليصبح بذلك أكبر من الشخصية، ومن كل تفاصيل الرواية وأحداثها.

كما أن استخدام تقنية (الحوار) تخلق منه راوياً (خارجياً) تارة ،و (مصاحباً) تارة أخرى، فهو راو خارجي عندما يتنحى تماماً عن الشخصيات، ويتابعها في حالة من الحوارية دون أدنى تدخل منه، ثم هو راو مصاحب عندما يقطع الحوار بين الشخصيات، ويعلق على أقوالهم، ثم يتركهم يواصلون الحوار مرة أخرى. ففي الحالة الأولى – الراوي الخارجي – تصبح معرفة الراوي أقل من شخوصه، أما في الحالة الثانية – الراوي المصاحب – فتكون معرفته متساوية مع معرفة شخوصه . فالراوي في حرب البسوس يمارس المعرفة بجميع أنواعها، مما يتحقق معه (التحول في أنماط الرؤية) و (الاختلاف في وجهات النظر)، ثم هو في كل ذلك يمارس الحكي بأساليب سردية متعددة. ويخلق هذا التنوع تعدداً في الرويات واختلافا فيما بينها، بحيث يأتي كل راو بما هو مغاير لسابقية. وتنقسم الرؤية القصصية إلى:

1- **الرؤية من الخلف ،والراوي كلي المعرفة ،والرواية بضمير الغائب** : في هذا النمط يمارس الراوي التبئير الصفري، ويمارس الحكي بضمير الغائب، وهذا الضمير هو سيد الضمائر السردية الثلاثة، "وأكثرها تداولاً" بين السرد.

2- **الرؤية من الخارج ،والراوي أقل معرفة من شخوصه ،والرواية بضمير المتكلم:** في هذا النمط من الحكى تكون معرفة الراوي أقل من معرفة شخصيات الحدث.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

3- **الرؤية المصاحبة ، والمعرفة بين الراوي والشخصيات متساوية:** ويكون التبئير في هذا النمط من الرؤية داخلياً، ويطلق على الرؤية أيضاً في هذا الصدد (الرؤية مع).

المرويات وتعدد الأنماط

1- **مروية ابن اسحاق:** تزخر مروية ابن اسحاق بالكثير من التفاصيل، حيث يطلعنا الراوي منذ البداية بما يجول في خاطر كليب من إحساس مفعم بالعظمة، وما ترتب على ذلك من بغيه على قومه ، فيقول "فلما عظم في نفسه واشتهر في العرب، وعقدت له نزار ولايتها وقبض على نواصيها نكا في العرب وأخذ يثأر أبيه من قحطان."[1]

ويظهر الراوي ابن اسحاق في مساحة كبيرة من المروية بمظهر الكائن الاعتباري الذي يعرض لمصائر الشخصيات في حين تجهل هى مصائرها وأقدارها، وما يقودها إليه، فهو يمثل "الصوت الذي يعرف دواخل الشخصيات ويعبر عن أعماقها."[2] ثم ها هو ذا يخبرنا عن ظن جساس بعد أن قام بجولة في ذهنه، وفطن إلى ظنه "خرج كليب يطالع فإذا بناقة الجرمى مع إبل جساس ... فنادى جساساً وساءله عن خبرها، فأعلمه بقصتها، فقال كليب: فأولى لها ثم أولى لقد هممت أن أفعل، لا تعودن هذه الناقة في هذا الحمى أبداً بعد اليوم، فظن جساس أنه قال ذلك ليخرج إبله من الحمى، فقال: بالله لتعودن مرة بعد مرة، ولا تضع إبلي رؤوسها إلا وهى معها"[1]. كما يطلعنا ابن اسحاق أيضاً عن رغبة كليب الدفينة ونيته المسبقة في عقر الناقة "فلما بلغ ذلك كليباً ركب إلى الحمى يريد أن يعقر الناقة." [2]ولذلك نراه يكثر من الفعل "ظن" والفعل "أراد"، في مثل قوله "ظن أن جساساً أطلقها مغايظة له" [4]، وقوله "وأراد عمرو بن الحارث أن يسقي كليباً فكره جساس."[5]

ويوظف ابن اسحاق رؤيته توظيفا فنياً لتترك الأثر النفعي الإخباري، والجمالي الفني في نفس المتلقى ، فنراه يقيم جسراً نفسياً وفنياً بينه وبين شخصيات العمل يطل من خلاله المتلقي على توقعاتها، ونواياها الداخلية، فيقول "وأقام جساس

---

(1) ابن اسحاق – بكر وتغلب – ص 47.
(2) د / سيد قطب – د / جلال أبو زيد – الوعى بالذات – دراسة فى ماهية الخطاب السردى – ص 27.
(1) ابن اسحاق – بكر وتغلب – ص 49.
(2) المصدر السابق – ص 51.
(4) المصدر السابق– ص 52.
(5) المصدر السابق – ص 55.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

يتوقع خروج كليب إلى الحمى، حتى بلغه أنه ركب إلى الحمى، فخرج في طلبه، فأتبعه عمرو بن الحارث لينهاه عن لقاء كليب، فركض جساس وعمرو في أثره، حتى دنوا من كليب في حماه، وسمع وقع الفرسين وكان لا يتلفت إلا لأربعين فارساً إلى المائة لجراءته وشجاعته، ولا يبالى بما دون ذلك، ولم يلتفت، ودنى منه جساس وعمرو يناشده الله ألا يطعن كليباً، فلم يسمع جساس قول عمرو، وعرف كليب ركض جساس."[1]

فالأفعال "يتوقع – لينهاه – سمع – عرف" تؤكد انتظام الرؤية الخلفية، ليصبح الراوي معها عليماً، ويدرك عن ثقة ما يجول بخاطر شخصياته. ثم إنه لا يكتفى بالجانب الواقعي فيها، بل يتطرق في العرض التاريخي لحكاية البسوس الفانتازية، وهى قصة بسوس بني إسرائيل، وما تشتمل عليه من جانب خرافي، إنه يمارس سلطته الحكائية ببراعة، ليوضح أن هذه الحرب قد تفردت على مستوى الكتابة الروائية بترجيعات ذات خلفية تاريخية أسطورية تماهياً مع اللحظة الزمنية، أو لغاية رمزية يستحضرها في هذا المقام. يقول الراوي ابن اسحاق"وإنما البسوس كانت امرأة من بني اسرائيل قبيحة الوجه، سيئة الخلق، وكان زوجها رجلاً صالحاً أعطى ثلاث دعوات مستجابات، فأخبرها بما أعطى، فطلبت منه أن يهب لها منهن واحدة، أن يجعلها من أجمل النساء، فدعا لها، فلما أشرقت على الحجرة أظهرت المنكر، فدعا عليها فمسخها الله كلبة، فبكى ولده، وطلبوا أن يعيدوها كما كانت أول مرة، فدعى لها فعادت، وذهبت الدعوات من أجلها، فسميت الهيلة لشرها البسوس بهذه الاسرائيلية فظهر في الناس أسمها."[3]

ولم يكن الربط بين البسوس الاسرائيلية والبسوس الجاهلية من قبيل الصدفة، إنما لوجه شبه يجمع بينهما، ويتحقق هذا الشبه في دلالة المثل الشائع "أشأم من البسوس"؛ فالبسوس الإسرائيلية نفرت من هيئتها وتمردت على كيانها ووجودها، في حين نفرت البسوس الجاهلية من حال المجتمع واستنكرت تحكم الظلم والبغي، وبالتالي اقترنت بهما دلالة الشؤم. لقد سبق ابن اسحاق غيره باعتماده نمط مبتكر من السرد في مرويته، خلط فيه بين أشكال مختلفة من فنون القص، ومزج فيه بين التاريخي والأسطوري.

[1] ابن اسحاق – بكر وتغلب – ص 55
[3] ابن اسحاق – بكر وتغلب – ص 49.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

الأمر المهم الذي يحظى بالتقدير في مروية ابن اسحاق، ويميزها عن سائر المرويات الأخرى كونها تقدم خضماً ثرياً من التفاصيل المتعلقة بالحرب، وهذه التفاصيل في الغالب تأتي نتيجة سيطرة الراوي العليم القريب من محتويات العالم الروائي ، هذا القرب "يخلق التعاطف، والتعاطف يصنع المأساة، أما البعد فلا يصنع سوى المفارقات التي تعتمد عليها المأساة."[3] إنه يتعرض لعدد من التفاصيل التي تضيء النص ، كما تسهم في التغذية الراجعة للمتلقي، كأن، يسهب في تأصيل نسب الشخصيات وأماكنهم ومواطنهم فيقول "كانت ديار ربيعة من نزار وألفافها ومواليها ما بين مكة ووادي كندة وبطن ذات عرق، وما والاها من البلاد... وفارقت ربيعة مضر لحرب كانت بينهما بعد قتل كليب بن ربيعة ... وخرج من أولاد ربيعة عمرو وعامر ومعمر بن عمرو بن معلوية بن عمر بن زيد بن عامر بن ربيعة فحالفوا كنده وانتسبوا إلى معاوية بن ثور ابن مرقع رهط حجر آكل المرار، وهم أشراف كندة، ولذلك اجتمعت كندة وربيعة في الجاهلية في راية واحدة ... إلخ."[2]

ويمارس ابن اسحاق دورين مختلفين في مرويته ؛فهو إما راو عليم منقح (هو الذي يعلق على الأحداث) ، أو راو عليم محايد (يذكر الحدث كما هو دون أي تعليق أو توضيح.) ومثال ابن اسحاق المنقح قوله "قال ابن اسحاق: فقال قومه: لابد أن تغض طرفك، وتطاطئ ظهرك، أنا ولهم، قال فدونكم، وإنما أراد أن لا يخالفهم فيغضبوا عليه."[1]فهو يوضح الموقف الدرامي ويعلق على دواخل الشخوص، في حين لا يقدم الراوي أي من ذلك في موقف المحايدة.

وابن اسحاق لا يسير في مرويته على هذا النمط – نمط الراوي العليم بنوعيه المحايد والمنقح – بل قد يظهر في بعض المواقف الدرامية بمظهر الجاهل بدواخل الشخصيات، وهو في هذه الحالة يمارس الرؤية من الخارج، ويتضح ذلك في الحوار الأتي بين جماعة من تغلب و مرة بن ذهل: "فانطلقوا في جماعة من أشراف تغلب حتى دخلوا على مرة بن ذهل وجماعة من قومه وولده، فقالوا: يا إخواننا قد جنيتم أمراً عظيماً، وقتلتم شريفنا وشريفكم في ناب من الإبل، وقطعتم الرحم والحرمة ونحن نكره العجلة عليكم دون الأعذار، وإنا نعرض عليكم أحد ثلاثة، لكم فيها مخرج ولنا رضا، قال مرة: وما هي؟ قالوا: تدفعون لنا جساساً قاتل كليب فنقتله، فإنه لم يؤثر قوم قتلوا قاتل صاحبهم، أو تدفعون لنا أخاه

---

[3] د/ عبد الرحيم الكردى – الراوى والنص القصصى – ص 21.
[2] ابن اسحاق – بكر وتغلب – ص 46 ، 47
[1] المصدر السابق – ص 58.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

همام فإنه ند كليب، أو تقيد لنا أنت من نفسك يا مرة، فأنت به رضا. قال لهم مرة: أما جساس فغلام مائق طعن طعنة ثم ركب فرسه هارباً، فوالله ما أدري أي البلاد أنطوت عليه، وأما همام فحاله ما قد علمتم، وهو أبو عشرة وأخو عشرة، وخال عشرة، فلا تقيدونه بجريرة غيره ... وأما أنا فوالله ما هو إلا أن يتجول الخيل جولة فأكون أول قتيل لكبرى وضعفي."[2] للحوار بقية، وهو يسير على هذه الشاكلة دون أدنى تدخل من الراوي، أو أي تعليق على سياق الأحداث. وقد انتقلت الرؤية بذلك من نمط الرؤية من الخلف إلى نمط الرؤية من الخارج حيث معرفة الراوي أقل من شخوصه. أما عن نمط الرؤية الذي تتساوى فيه معرفة الراوي مع معرفة الشخوص (الرؤية مع) فيتضح في الحوار الأتي بين المهلهل والحارث بن عباد: "قال له مهلهل: يا حارث ألا أدلك على مهلهل فتقتله، وتؤمنني، وقد عرفه ولم يعرفه الحارث، قال: وكيف لي بذلك، قال: أعطني ضميناً بالأمان، قال" اختر لك ضمنياً من بكر ترضى به، قال: أريد عوف بن ملحم، قال الحارث اضمن له يا عوف، فدنا عوف من مهلهل ورآه فتنكر، وخاف الا يفي الحارث لما يعرف منه في عداوة مهلهل وحزازته، وخاف السبه على نفسه في ضمانه وعلى الحارث في مسيره وعلى بني بكر، وكانت العرب ترى الموت قبل نقض الذمة والعهد، فلما أعطاه الحارث ذمته وضمن له عوف بن ملحم قال الحارث: هل تدلني على مهلهل، قال: وما تريد أن تصنع به؟، قال: اقتله، قال: فاقتلني، قال: أمنتك وأجرتك، قال: ما أعلم مهلهلاً إلا أسيرك، قال: ثكلتك أمك من أنت؟ قال مهلهل : إن ربيعة خدعتك عن نفسي والحرب خدعة."[2]

وبناء على ما سبق يمكن تحديد خصائص مروية ابن اسحاق في ما يلي:

1-إنه دائماً راو عليم أكثر منه مصاحب؛ثم إنه يمارس ما يسمى بـ (سيكو سرد Psychonarration وهو "خطاب مسرود يقدم أفكار الشخصية (في مقابل أقوالها) في سياق سرد الغائب."[1]

2-الاهتمام بالتفاصيل وذكر الأنساب والحرص على تتبع الوقائع، والاستفاضة في ذكر الأشعار المتعلقة بالأحداث، ثم التعليق على كل ذلك.

---

[2] المصدر السابق – ص 73.
[2] ابن اسحاق – بكر وتغلب – ص 124، ص 125.
[1] جيرالد بنرس – قاموس السرديات – ص 160.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

3-توظيف الميثه، والميثة لفظة مستمدة من ميثولوجيا وهى "حكاية خيالية في أسلوب رمزي ، معبرة عن واقع تاريخي أو طبيعي أو فلسفي، والمضمون الرمزي الشائع فيها هو الذي يميزها عن الأسطورة."[2]

2- **مروية المبرد:** تمثل حرب البسوس قمة من قمم المرثيات في تاريخ الأدب العربي الجاهلي، ولذلك انطلق المبرد في عرضه للمروية – كما وردت في مؤلفه "التعازي والمراثي" – من تأثره بمراثي المهلهل لأخيه كليب. والخبر عند المبرد ليس أساسياً، بل متعلقاً بالشعر ومدعماً له، وشارحاً لأبياته، وهو في ذلك يقول "وسُنملَى بعقب ذكر مهلهل هذا خبر وقائعهم ؛ ليفهم مجرى هذه المراثي، وما يتبعها من أمثال عجيبة، ومذاهب غزيرة، وأقوال، على أمور ينتفع بها في مثل ما قصدوا له، وفي غيره من غير با به، والحديث ذو شجون وبالله الحول والقوة."[1]

أما أنماط الرؤى التي مارسها المبرد في الخبر ، والتي تحددت بها معرفته فهى:

1- **في مساحة كبيرة من المروية يبدو** المبرد راوياً عليماً يهيمن على خطابه، وله وجود ملحوظ في الخبر وله حضور مكثف، ولكن من أعلاه، يلحظ الخبر ويتابعه بعد أن عرض له بأسلوبه ، ثم إنه يساير القارئ في شوقه للمتابعة على الرغم من علمه بكل تفاصيل الخبر، فيقول "وكان عدي المهلهل أخي همام بن مرة، وكان عاقده وعاهده ألا يكتم أحدهما صاحبه خبراً يقع إليه، فجاءت جارية لهمام فسارته بشيء فتغير وجهه، فقال المهلهل: ما قالت لك يا أخي؟ فورى، فقال له: العهد ! ، فقال: خبَّرتني أن أخي قتل أخاك، فقال له المهلهل: لا ترع فإن همة أخيك لا تبلغ ذلك."[3] إن المبرد على علم بمجريات الأمور، فيعلم العهد بين همام والمهلهل، ويعلم ما أسرت به الجارية لهمام، ويؤكد علمه بقوله: "فتغير وجهه" وكأنه يرى الشخصيات ويعيش معها، فهو يدرك أهمية كل مقطع من الخطاب النثري السردي الذي يسوقه، كما أنه راو عليم منقح ؛لأنه يتدخل في صلب الحدث، فيعلق على الخبر، ثم يرصد من خلاله كثيراً من زوايا المجتمع العربي قبل الإسلام، ويتضح ذلك التعليق والتنقيح في قوله "معنى ذا أن كليباً كان يعير مهلهلاً، فيقول:

---

[2] د / عبد اللطيف محمد السيد الحديدى – الفن القصصى فى ضوء النقد الأدبى – ص 27.
[1] المبرد – التعازى والمراثى – ص 289.
[3] المصدر السابق – ص 290.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أنت زئر نساء، وإنما يقال ذلك لمؤثر اللهو بالنساء والحديث إليهن على المساعي وطلب الذكر، وكان مهلهل أوقع بهم بالذنائب وقعة منكرة، فيقول: لو رأى كليب ما صنعت لعلم أني غير زير."[4]

2- **النمط الثاني من الرؤى** في مروية المبرد هو نمط الرؤية مع، و الراوي المصاحب، ونجده في التعليق المستمر على الأحداث، حتى في حالة الحوار، يقطع المؤلف الحديث ليعلق، ثم يترك الشخصيات تستكمل الحوار وكأنه يرفض أن يبدو أقل من شخصياته بأي حال من الأحوال، فهو إما يعلم أكثر منها أو يعلم ما تعلمه هى فيتساوى معها. يقول المبرد "إن امرأة كليب بينا تغسل رأس كليب وتسرحه ذات يوم إذ قال لها: من أعز وائل؟ فضمرت، فأعاد عليها فضمزت، فلما أكثر قالت: أخواي جساس وهمام ! فنزع رأسه من يدها وأخذ القوس فرمى فيصل ناقة البسوس، خالة جساس وجارة بني مرة، فأقصده، فأغمضوا على ما فيها وسكتوا."[1]

إن النواة الفكرية التي قام عليها خبر البسوس عند المبرد، إنما استوحت من كونها مرثية تعزية تاريخية، ومرثية شعرية قامت عليها روايات، وانطلقت منها أيام وأحداث جسام، وكأنه من خلال هذه الراوية يطرح أسئلة جوهرية تخص المجتمع العربي في العصر الجاهلي ثم يجيب عليها. ويصوغ المبرد خبر البسوس في محورين هما : قتل كليب وما تبعه من مواقف و وقائع ، ثم قتل بجير بن الحارث: وهو المحور الثاني.

3- **مروية المفضل بن سلمة:** يمارس ابن سلمة في مرويته ما يسمى بالسرد الموضوعي حيث الراوي العليم قليل الكلام، ابن سلمة لا يهوى التفاصيل، وربما كان ذلك لطبيعة منهجية المؤلف، حيث إنه يُخْضِع الحدث للمثل، فالمثل هو الذي يتحكم في الخبر، و يأتي الحدث طواعية للمثل. وتحتوي مروية ابن سلمة على نمطين من الرؤية:

أ – الراوي العليم المحايد: لا يعلق ابن سلمة على الحدث على الرغم من علمه بكل تفاصيل الخبر وجزئياته، فيقول "قولهم" أشأم من البسوس. هى بنت منقر الفقيمية، خالة جساس بن مرة قاتل كليب، وكان من حديث ذلك أنه كان للبسوس جار من جرم يقال له سعد بن أبي شُميسِ، وكانت له ناقة يقال لها "سراب"، وكان كليب ربيعة قد حمى أرضاً من أرض العالية في أُنُف الربيع، فلم يكن يرعاه أحد إلا إبل جساس بسبب الصهر بينهما، وذلك أن جليلة بنت مرة

[4] المبرد – التعازى والمراثى – ص 298.
[1] المصدر السابق – ص 293.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أخت جساس كانت تحت كليب، فخرجت سراب ناقة الجرمي في إبل جساس ترعى في حمى كليب، ونظر إليها كليب فأنكرها، فرماها بسهم فاختل ضرعها."[2] وعلى هذه الشاكلة تسير المروية، يأتي بالمثل ،ثم يذكر ما يتعلق به من أخبار في حيادية.

ب- الراوي الأقل معرفة من شخصياته: وهو نمط الرؤية من الخارج، وهو أقل في مساحة المروية من النمط السابق، وفيه يقدم ابن سلمة للحوار بين الشخصيات، فيتركها تتحدث دون أن يتدخل في الحوار، ومثال ذلك قوله " وأقبل جساس يركض، حتى هجم على قومه، فنظر أبوه إليه وركبته بادية، فقال لمن حوله: لقد أتاكم جساس بداهية، قالوا: ومن أين تعرف ذلك، قال: لظهور ركبته، فإني لا أعلم أنها بدت قبل يومها، ثم قال: ما وراءك يا جساس؟ فقال: والله لقد طعنت طعنة لتجمعن منها عجائز وائل رقصا، قال: وما هي ثكلتك أمك؟ قال: قتلت كليباً، قال أبوه: بئس لعمر الله ما جنيت على قومك."[3]

4- **مروية ابن عبد ربه:** يمثل ابن عبد ربه في مرويته الراوي المقتحم Intrusive narrator وهو "الراوي الذي يقتحم مجرى السرد للتعليق على إحدى الشخصيات أو الأحداث أو المواقف، أو حتى لعرض آراء لا تتصل اتصالاً مباشراً بما رواه" [1] ؛ فهو يتحدث في بداية الرواية عن رؤساء العرب الذين اجتمعت عليهم معد، هؤلاء الرؤساء ليس لهم صلة بموضوع الحرب، إلا فيما يتعلق بكليب وهو الرئيس الثالث يقول ابن عبد ربه "لم تجتمع معد كلها إلا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب، وهم عامر وربيعة وكليب. "فالأول: عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث، وهو عُدْوان بن عمرو بن قيس بن عيلان، وهو الناس بن مضر...الثاني: ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ابن كعب وهو قائد معد يوم السلان...الثالث: كليب بن ربيعة" [2].وهذه الشخصيات التي اقحمها ابن عبد ربه الأندلسي ليس لها صلة مباشرة بالخبر وعالم الحرب.

---

[2] المفضل بن سلمة – الفاخر – ص 93.
[3] المصدر السابق ص94، ص95.
[1] د / محمد عنانى – المصطلحات الأدبية الحديثة – صـ 47.
[2] ابن عبد ربه الأندلسي – العقد الفريد – الجزء الخامس – ص 213.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

وتمتاز مروية ابن عبدربه بحسن التنظيم، فهو يعلن عن الأحداث ويسيطر على الشخوص، أما عن انماط الرؤى التي مارسها في مرويته:

أ – **نمط الرؤية من الخلف:** تأتي مروية ابن عبد ربه على لسان الراوي العليم المنقح، فيقول "كان الحارث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب، حتى قُتل ابنه بجير بن الحارث، ويقال إنه كان ابن أخيه، فلما بلغ الحارث قتله، قال: نعم القتيل قتيل أصلح بين ابني وائل، وظن أن المهلهل قد أدرك به ثأر كليب وجعله كفئا له، فقيل له: إنما قتله بشسع نعل كليب، وذلك أن المهلهل لما قتل بجيرا قال: بؤ بشسع نعل كليب، فغضب الحارث بن عباد."[1] وابن عبد ربه مقتصد في خبره، موجز في عرضه، ولكنه ليس ذلك الإيجاز المخل، وهو في ذلك يمتلك أدواته التعبيرية.

ب– **نمط الرؤية من الداخل:** والراوي في هذا النمط أقل في معرفته من الشخصيات ومثال ذلك قيام ابن عبدربه بعرض الحوار الذي دار بين مرة بن ذهل وجماعة الثعلبيين [2] للتفاوض من أجل تسوية الأمر وحقن الدماء، وقد عرضه الراوي دون أدنى تدخل منه، فبدا أقل معرفة من شخوصه.وقد انقسمت مروية ابن عبد ربه من حيث السياق الموضوعي إلى قسمين : الأول: يتعلق بخبر الحرب ،والثاني: يتعلق بالأيام والوقائع، ويأتي فيها الراوي بأيام الحرب ، ويشرح كل يوم منها، وعدد القتلى ولمن كانت الغلبة. وهو أقرب في عرضه للمؤرخ من الراوي، فالمروية تميل للتاريخ في العرض.

5– **مروية الأصفهاني:** يجمع الأصفهاني فى مرويته بين مختلف أنماط الرؤى، وهي مروية طويلة انتقى فيها ما جاء على لسان مشاهير الرواة الثقة، سبيله في ذلك ذكر السند للتوثيق، وإضفاء مزيد من المصداقية على الرواية. وكأن الأصفهاني بقدرته الإبداعية الفنية هذه يؤكد أن الرواية التاريخية تكتسب قيمتها وقدرتها على التأثير والبقاء بقدر ما تكون حواراً إيجابياً مع الجدلية المجتمعية.

أ – **الراوي العليم المنقح:** يحرص الأصفهاني في مرويته على توضيح ما قد يشوبه الغموض، أو ما يحدث اللبس، فيعتني عناية فائقة بالحدث، وهو في ذلك يمارس نمط الرؤية من الخلف، حيث الراوي العليم دقيق المعرفة الملم بجوانب حدث، ومثال ذلك قوله عن الحارث بن عباد "وكان الحارث بن عباد قد اعتزل يوم قتل كليب، وقال: لا

[1] ابن عبد ربه الأندلسي – العقد الفريد – الجزء الخامس – ص 220 ، ص 221.
[2] الحوار طويل، ويمكن الإحالة إليه فى المروية التى وردت بكتابة العقد الفريد – ج 5 – ص 215، ص 216.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أنا من هذا أو ناقتي، ولا جملي ولا عدلي، وربما قال: لست من هذا ولا جملي ولا رحلي ... فلما أخذ بجير بن الحارث بن عباد توَّاً بواردات، وإنما سل ولم يؤخذ فى مُزاحفة، قال له مهلهل: من خالك يا غلام؟ قال امرؤ القيس بن أبان التغلبي لمهلهل: إني أرى غلاماً ليقتلن به رجل لا يسأل عن خاله، وربما قال عنه حاله."[2] إنه يخلق جسراً من الثقة المتبادلة، وهو – لاشك – "معتمداً فى هذا كله على خبرته الواسعة بالشعر العربي، وحاسته الفنية الدقيقة التي كانت تعينه على تذوق الشعر، وإدراك مواطن الجمال فيه، وقدرته البارعة على النفاذ إلى ما وراء الراويات المختلفة."[3]

2– **نمط الرؤية الداخلية، والراوي من الخارج:** ونجده جلياً في الحوار الذي يخلو من التعليق والتنقيح، بحيث تصبح معرفة الراوي أقل من شخصياته، يقول الأصفهاني "فانطلق رهط من أشرافهم وذوي أسنانهم حتى أتوا مرة بن ذهل، فعظموا ما بينهم وبينه، وقالوا له: اختر منا خصالاً: إما أن تدفع إلينا جساساً فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله، وإما أن تدفع إلينا هماماً ، وإما أن تقيدنا من نفسك، فسكت، وقد حضرته وجوه بني بكر بن وائل، فقالوا: تكلم غير مخذول."[1] وفي هذا الحوار يبتعد الراوي تماماً عن ساحة الحكي، اللهم إلا فى تنظيم الحوار وترتيبه من الخارج.

3– **نمط الرؤية المصاحبة، والراوي** مع، وفي هذا النمط تتساوى معرفة الراوى مع معرفة الشخصيات، ونجده في قول الأصفهاني "كان أول فارس لقى مهلهلاً يوم واردات بجير بن الحارث بن عباد فقال: من خالك يا غلام؟ وبوأ نحوه بالرمح، فقال له امرؤ القيس بن أبان التغلبي – وكان على مقدمتهم فى حروبهم – : مهلاً يا مهلهل ! فإن عم هذا وأهل بيته قد اعتزلوا حربنا ولم يدخلو فى شيء مما ذكره، والله لئن قتلته ليقتلن به رجل لا يسأل عن نسبه، فلم يلتفت مهلهل إلى قوله وشد عليه فقتله."[2]

وتتحدد سمات الأصفهاني فى مرويته في النقاط الآتية:

1– إن الخوض في عالم الأصفهاني يكشف عن راو حريص على تسجيل الأسانيد، وذكر سلاسل الرواة الذين يتناوبون على رواية الحدث بصيغ مختلفة، ووفق وجهات نظر خاصة، وتبعاً للتجارب التاريخية، وبالتالي فإن

---

[2] الأصفهانى – الأغانى – ج 5 – ص 46.
[3] د / مى يوسف خليف – مصادر تراثية – دار غريب – 1994 م – ص 44.
[1] الأصفهانى – الأغانى – ص 40.
[2] المصدر السابق– ص 48.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

أهمية المادة التاريخية لا تأتي من أهمية الخبر التاريخي بقدر ما تستمد من تعمق الراوي في سردها ونظرته الفاحصة لها من كل جوانبها.

2- " التدخل في أسلوب الحكاية المروية سواء بالحذف أو بالإضافة، أو بالتعديل"[2]. ويضع أبو الفرج المتلقي" المسرود له "في حسبانه، ويصوغ الأخبار والحكايات، صياغة فنية – لا تسجيلية."[3]

6-**مروية ابن الأثير**: النص عند ابن الأثير مكثف على المستويين الحدثي واللغوي، يختزن الراوي فيه عناصر الحرب، ويعرضها في بناء فني متكامل و مترابط يشمل الرؤية الكاملة للحدث، مما يفتح معه قنوات اتصالية متعددة لإثراء الانفعال. وقد اعتمد أنماط الرؤى الآتية:

1-**نمط الرؤية من الخلف**: الراوي العليم المنقح، فيعلق على الأحداث من رؤيته الفوقية ويرتبها ويوضحها فيقول – منطلقاً من رؤيته الخلفية بضمير الغائب "وسمعت البسوس صراخ جارها فخرجت إليه، فلما رأت ما بناقته، وضعت يدها على رأسها ثم صاحت: واذلاه ! وجساس يراها ويسمع، فخرج إليها، فقال لها : اسكتي ولا تراعي، وسكن الجرمي، وقال لهما: إني سأقتل جملاً أعظم من هذه الناقة، سأقتل غلالاً، وكان غلال فحل إبل كليب، لم يُرفى زمانه مثله، وإنما أراد جساس بمقالته كليباً، وكان لكليب عين يسمع ما يقولون، فأعاد الكلام على كليب، فقال: لقد اقتصر من يمينه على غلال."[1]

يمارس الراوي فى الفقرة السابقة نمطي الرؤية من الخلف والرؤية المصاحبة، ويتضح الراوي العليم في قوله " وإنما أراد جساس بمقالته كليباً"، كما يتضح نمط الراوي المصاحب في صياغة الخبر في هيئة الحوار، ثم التدخل في نسيجه بالتعليق والتوضيح، ويتضح ذلك في قوله "وكان لكليب عين يسمع ما يقولون."

2-**الراوي المصاحب والرؤية الداخلية**: كما يتضح في الحوار الآتي، "وكان همام بن مرة أخو جساس، ومهلهل، أخو كليب في ذلك الوقت يشربان، فبعث جساس إلى همام جارية لهم تخبره الخبر، فانتهت إليهما، وأشارت إلى همام فقام لها، فأخبرته، فقال له مهلهل: ما قالت لك الجارية؟ وكان بينهما عهد أن لا يكتم أحدهما صاحبه شيئاً، فذكر له ما قالت الجارية، وأحب أن يعلمه ذلك في مداعبة وهزل، فقال له مهلهل: أست أخيك أضيق من ذلك ! فأقبلا على

---

[2] عبدالله السمطى – جماليات الصورة السردية فى أخبار (الأغانى)، وحكايات أبى الفرج الأصفهانى قاصاً – مجلة فصول – المجلد الثانى عشر – العدد 3 – خريف 1993م – الهيئة المصرية العامة للكتاب ص 109 .

[3] المرجع السابق – ص 109.

[1] ابن الأثير – الكامل فى التاريخ – المجلد الأولى – ص 525.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

شربهما، فقال له مهلهل: اشرب، فاليوم خمر وغداً أمر، فشرب همام وهو حذر خائف."[2] يأبى ابن الأثير – في الحوار السابق – أن يبقى بعيداً عن الحوار، فيتدخل ليؤكد علمه، وإنه يدرك ما يقال وما سوف يقال، فنراه يعلق قائلاً "وكان بينهما عهد أن لا يكتم أحدهما صاحبه شيئاً" كما يقول "وأحب أن يعلمه ذلك في مداعبة وهزل."

3-**الرؤية من الخارج:** في بعض الأحيان يترك ابن الأثير الشخصيات تتحاور دون أن يتدخل أو يعلق، فيبدو أقل معرفة من شخوصه كما في قوله "فلما وقف على أبيه قال: مالك يا جساس؟ قال: طعنت طعنة يجتمع بنو وائل غداً لها رقصاً، قال: ومن طعنت؟ لأمك الثكل ! قال: قتلت كليباً، قال: أفعلت ؟ قال: نعم ، قال : بئس والله ما جئت به قومك."[1]

ويمزج ابن الأثير في مرويته بين الناحتين الفنية والتاريخية ؛ أما الفنية فتتضح في عرضه للرواية في شكل فني، في حين يبدو مؤرخاً في كثير من الأحيان، فيعرض للناحية التاريخية، ويؤرخ لسنن العرب، وعاداتهم وتقاليدهم، وهو في ذلك يفتتح الراوية قائلاً: "وكان لواء ربيعة بن نزار للأكبر فالأكبر من ولده، فكان اللواء في عَنَزَه بن أسد بن ربيعة...إلخ."[2] فيعرض لحياة العرب وسننهم، فيكون فيها مؤرخا أكثر منه راويا، وهكذا تجمع مرويته بين التاريخ والفن.

إن طريقة ابن الأثير في عرض الراوية أشبه ما تكون بالمونتاج السينمائي الذي يمكن رصد مظاهره في اختيار الراوي نقاط بعينها وتفرغه لها، ثم يرتب بينها، ويتركها لينتقل منها إلى لقطات أخرى متدرجاً في الحرب من بداياتها إلى ما آلت إليه بمقتل بطلها المهلهل. ومن داخل هذه الحقيقة المونتاجية يمكن الإشارة إلى وجود خطين سرديين يقوم عليهما حكي ابن الأثير ؛ يتعلق الأول بسرد مثيرات الحدث صعوداً إلى الحادث نفسه (حادث الحرب بعد حادث القتل)، ويتصل الآخر بما ترتب على الحادث بتمثيل الشروط التاريخية والاجتماعية، وبإعادة تركيب عناصر الحادث هبوطاً إلى نهاية الحدث. وعلى هذا الساس تتركب الراوية مسرحياً من خلال توزعها بين بؤرة مركزية تغدو مؤطرة للحكي في انبثاقه منها، وتفرعات درامية أخرى محفزة لتصاعد الحدث بين مختلف الشخصيات، ثم تعود هذه التفرعات على اختلاف مستوياتها لتصب في الإطار الحكائي الذي يغذيه الراوي بالشعر ويدعمه بالأمثال والعادات.

---

[2] المصدر السابق – ص 527.
[1] ابن الأثير – الكامل فى التاريخ – المجلد الأول – ص 526.
[2] المصدر السابق – المجلد الأول – ص 523.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

7- **مروية النويري:** هناك وجه شبه بين مروية النويري ومروية ابن عبدربه في كتابه " العقد الفريد"، وقد سار فيها النويري على الشاكله نفسها، فقسم الخبر إلى جزأين أحدهما يسرد فيه الأحداث وما يتعلق بها من أشعار،والآخر يسرد فيه الأيام والوقائع. أما عن أنماط الرؤى التي مارسها النويرى في مرويته فهى:

1-نمط الرؤية من الخلف: حيث يتقلد النويرى زعامة الحكي بوصفه راو عليم منقح، ويتضح هذا النمط في قوله:"ثم إن المهلهل أسرف في القتل، ولم يبال بأي قبيلة من قبائل بكر وقع، وكانت أكثر بكر قعدت عن نصرة بني شيبان لقتلهم كليب، وكان الحارث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب، حتى قتل ابنه بجير بن الحارث بن عباد، فلما بلغه قتله، قال: نعم القتيل قتيل أصلح بين ابني وائل، وظن أن المهلهل قد أدرك به ثأر كليب."[1]

2-نمط الرؤية من الخارج: حيث الراوي أقل معرفة من الشخصيات، وهذا النمط شائع في المواقف التي يكون فيها شكل الحوار موجوداً أو مفروضاً على الراوي كأسلوب وجب تقديمه، بل والاعتماد عليه لمعرفة نوع الشخصية وطريقتها في التفاعل مع الآخرين، يقول النويري "إن الحارث بن عباد لما تولى الحرب، قال لقومه: احملوا معكم نساءكم يكن من ورائكم، فإذا وَجدْن جريحاً منهم قتلوه، وإذا وجدن جريحاً منا سقينه وأطعمنه – فقالوا : ومن أين يتميز لهن؟ فقال: احلقوا رؤسكم لتمتازوا بذلك."[3] فيتنحى النويري عن الرواية، ويترك المجال للشخصيات كي تتجاذب أطراف الحديث، وتدير الحوار، وقد اقتصر دوره في ذلك على تنظيم الخبر والتقديم للحوار.

8- **مروية ابن نباته المصري:** انطلق ابن نباته المصري في مرويته على أساس واضح ومنهج محدد سلفاً، فقد اتخذ من رسالة ابن زيدون الهزلية مسلكاً للدخول في عالم دراما البسوس. وقد اقتصد ابن زيدون خبر الحرب في أربع جمل يقول فيها "وكليب ابن ربيعة إنما حمى المرعى بعزتك، وجساساً إنما قتلته بأنفتك، ومهلهلاً إنما طلب ثأره لهمتك – وإن الصلح بين بكر وتغلب تم برسالتك."[1]

---

[1] النويرى – نهاية الأرب فى فنون الأدب – الجزء الخامس عشر – ص 402 ، ص 403.
[3] المصدر السابق – ص 404.
[1] ابن زيدون – ديوان ابن زيدون ورسائله – شرح وتعليق: على عبد العظيم – الرسالة الهزلية – مكتبة نهضة مصر – القاهرة – د.ت. ص 639 و ص 642 .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

هذا مضمون الخبر عند ابن زيدون، وهو جزء من الرسالة الهزلية التي "كتبها ابن زيدون على لسان ولاَّدة إلى ابن عبدوس منافسه في الحب والسياسية."[2]،

ويأتي ابن نباته بدوره ليفصل ما سبق. فكل جملة ما هى في الواقع إلا مؤطرة لمحتوى الرواية، ومن كل جملة يستخلص ابن نباته الشخصية الرئيسة والمسيطرة فيها، ومنها ينطلق للحدث ليغطي جوانب الخبر؛وهكذا تتوالى الروايات والشخصيات ومن ثم تتضح شخصية ابن نباته ؛فهو راو كلي المعرفة منقح ومعلق، حريص على سيادته وتملكه لعالم الحكي الراوئي "وهو محيط أيضاً بالإحساسات التى تعتمل في دواخل شخوصه، فمعرفته مطلقة تستطبن الخفايا التي في النفوس، وتحيط بما هو خارجي، ومن ثم فالخطاب الحكائي الذي يقدم النص هو خطاب غير محايد مهما بدا ذلك ظاهرياً في النص."[4]

يقول ابن نباته عن كليب "وقيل: إنه إذا مر بمرعى قذف فيه جرواً يعوي، فلا يرعى أحد من ذلك الكلأ، وكذلك قيل: "حمى كليب وائل" يعنون الكلب ويضيفونه إلى وائل، وهو اسم الملك، ثم غلب هذا القول حتى ظنوه اسمه ومر يوماً بمرعى فيه حمَّرة – وهى طائر صغير، وقيل: قُبَّرة – وقد باضت، فلما رأته صرصرت وخفقت بجناحيها، فقال: أمنِ روعك، أنت في ذمتي."[1]

2– **في بعض الأحيان يصبح ابن نباته راوياً مصاحباً**، ويمارس في ذلك الرؤية الداخلية التي تساعده على التدخل في الحدث، والتعليق عليه مخترقاً بذلك مجرى الحوار ؛وفى هذا الإطار يقول ابن نباته عن جساس والبسوس "فلما سمع جساس قولها سكَّنها، وقال: والله ليقتلن غداً جمل هو أعظم عقراً من ناقتك – يعنى كليباً – ثم انتجع الحي، فمروا على نهر يقال له شبيث فنهاهم كليب عنه، وقال: لا تردن منه قطرة، ثم مروا على نهر أخر يقال له: الأحص، فنهاهم عنه: فمضوا حتى أتوا الذنائب ونزلوا، فمر جساس بكليب وهو واقف على غدير الذنائب منفرداً، فقال: طردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً ! فقال كليب: ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون، فقال له جساس: هذا كفعلك بناقة خالتي ! فقال: وقد ذكرتها، أما إني لو وجدتها فغير إبلي مرة أخرى لاستحللت تلك الإبل، فعطف عليه

---

[2] المصدر السابق – ص 634 .
[4] المصطفى مويفن – تشكل المكونات الروائية – دار الحوار – سوريا – الطبعة الأولى – 2001 م – ص 139.
[1] ابن نباته المصرى – سرح العيون فى شرح رسالة ابن زيدون – ص 93.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
334-312 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

جساس بفرسه فطعنه بالرمح فأرداه، ووجد الموت، فقال: يا جساس اسقني، فقال: هيهات ! تجاوزت الأحص وشبيثاً، ثم عطف المزدلف فأجهز عليه."[1]

ومن خلال النمطين السابقين للرؤية يجمعنا ابن نباته للمرة الثانية بتقنية المونتاج السينمائية، تلك التى تتعلق بالبناء القصصي "فالأحداث لا تتوالى ولا تتعاقب وفق تاريخية واضحة، بل تتقاطع وتتزامن وفق رؤية الراوي (الذي هو بمثابة المخرج)، وظيفة الراوي هنا هي وبشكل رئيس في ممارسة هذه اللعبة، أو هذه التقنية، تقنية تركيب الأحداث، ومثل هذا العمل لا يكشف عن حضور الراوي، لا حضور للراوي، فهو غائب في بنيه الشكل تماماً كما المخرج الذى لا نراه إلا في أثره، الأثر، أو بنية الشكل هو وحده الحاضر."[2] فهو راو عليم دائماً حتى مع وجود نمط الرؤية الداخلية (الرؤية مع) يؤكد أيضاً حضوره ووعيه التام بمجريات الأحداث وبعواقب الأمور.وهذا ما دفعه إلى أن قام بتجميع أحداث الحرب تحت عناوين أربعة، ثلاثة منها يختص بالشخصيات، والعنوان الرابع يختص بحدث الصلح، وهى:

1- كليب بن ربيعة. 2- جساس ابن مرة. 3- مهلهل ابن ربيعة. 4- الصلح بين بكر وتغلب. ومن خلال هذه العناوين قام ابن نباته بتغطية الحدث درامياً، فجمع جزئياته ومضمراته في سياق موضوعي موحَّد على صعيد البناء الدرامي.

9- **مروية عبد القادر البغدادي:** ورد الخبر عنده متفرقاً في أجزاء ثلاثة وفي مواضع مختلفة، أولها في الجزء الأول – وقد انطلق البغدادى فيه من البيت الشعرى.

يا بؤس للحرب التي وضعت أراهط فاستراحوا [2]

وانطلاقا من هذا البيت أخذ البغدادي يتحدث عن الحارث بن عباد وجساس والمهلهل في حديث طويل يعقبه شرح مفصَّل للبيت الشعري، وغيره من الأبيات التي وردت في هذا السياق. وثانيها في الجزء الثاني، في حديث سردي طويل، تتضح من خلاله سمات الراوي البغدادي، وهو بمثابة الخبر الرئيس للحرب. وثالثها في الجزء السابع تداعياً مع البيت الشعري:

---

[1] المصدر السابق – ص 93، ص 94.
[2] د / يمنى العيد – تقنيات السرد الروائى – ص 100.
[2] انظر عبد القادر البغدادى – خزانة الأدب ولب الباب لسان العرب – الجزء الأول – ص 468.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

سادت همومي بالأحص وسادي هيهات من بلد الأحص بلادي [3]

ومنه انتقل للحديث عن قتل كليب على يد جساس ذاكراً المثل "تجاوزت الأحص وشبيثاً" وشارحاً له في هذا السياق.

وتتضح سمات أسلوب البغدادي في كونه يهتم بالشعر اهتماماً كبيراً ،وكثيراً ما ينطلق منه للحدث فهو لم يهتم بالحدث – خاصة فى الجزأين الأول والسابع – قدر اهتمامه بالسياق الشعري الذي سبق فيه. وهو راو عليم منفتح، شأنه في ذلك شأن الرواة الأخرين، ومن ملامح هذا الراوي قول البغدادي: "أسر مهلهلاً عوف بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبه، وإن شبَّاناً من شبَّان بني قيس بن ثعلبه أتوا عوف بن مالك، أحد بني قيس، فقالوا: أرسل معنا مهلهلاً، فأرسله معهم، فشرب، فلما رجع جعل يتغنى بهجاء بكر بن وائل، فسمعه عوف بن مالك فغاظه، فقال: لا حرم إن لله عليَّ نذراً، إن شرب عندي قطرة ماء ولا خمر حتى يُورد الخُضير (بمعجمتين مصغراً، وهو بعير لعوف لا يرد الماء إلا سبعاً) فقال له أناس من قومه: بئس ما حلفت."[2]

فيروي الأحداث بصيغة الماضي وبضمير الغائب، وكيف يتدخل في الحكي بالتعليق والتوضيح والتفسير.وفي بعض الأحيان يصبح راوياً من الخارج، ويبدو أقل معرفة من شخوصه، وذلك عندما يتنحى جانباً عن التعليق والتوضيح، ويترك الحوار للشخصيات تقول كما تشاء، وتتصرف كيفما ترى، ويتضح ذلك في الحوار الطويل بين مرة بن ذهل و جماعة من تغلب للتفاوض في أمر قتل كليب، وقد انتهى برفض التفاوض، وإعلان الحرب، كما تتضح الرؤية من الخارج في الحوار بين الحارث بن عباد والحارث بن همام بن مرة بن ذهل "قال الحارث بن عباد له: إن القوم مستقلون قومك، وذلك زادهم جراءة عليكم، فقاتلهم بالنساء ! قال له الحارث بن همام: وكيف قتال النساء ؟ قال: قلد كل امرأة إدواة من ماء، وأعطها هراوة، واجعل جمعهن من ورائكم فإن ذلك يزيدكم اجتهاداً"، وعلموا بعلامات يعرفنها: فإذا مرت امرأة على صريع منكم عرفته بعلامته فسقته من الماء ونعشته، وإذا مرت على رجل من غيركم ضربته بالهراوة فقلته وأتت عليه."[1]

وفي قليل من الأحيان يصبح البغدادي راوياً مصاحباً حيث تتساوى معرفته مع معرفة الشخصيات، فهو يتدخل في الحوار ليعلق عليه ويؤكد وجوده وعدم غيابه عن ساحة الحكي، وفي ذلك يقول البغدادي "فلما سمع جساس صوتها

---

[3] انظر المصدر السابق – الجزء السابع – ص 251.
[2] عبد القادر البغدادى – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – الجزء الثانى – ص 173.
[1] المصدر السابق – ص 473.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

سكنها، وقال: والله ليقتلن غداً جمل عظيم أعظم عقراً من ناقتك، فبلغ كليباً، فظن أنه أراد قتل (عُليَّان) وهو فحل كريم له، فقال: هيهات، "دون عُليَّان خرطُ القتاد" ... فمر جساس بكليب وهو على غدير الذنائب منفرداً، فقال: أطردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً؟ ! قال كليب: ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون، فقال جساس: هذا كفعلك بنَاقة خالتي، قال: أوقد ذكرتها، [أما إني]، لو وجدتها في غير إبل مرة لاستحللت تلك الإبل، فعطف عليه جساس فطعنه فأذراه ووجد الموت، فقال: يا جساس اسقني؟ فقال: هيهات تجازوت شبيثاً والأحص."[2]

والبغدادي حريص على ذكر كل المرويات التي تتعلق بالحدث الواحد، فحدث مثل قتل المهلهل، يقول فيه "وبقى مهلهل وحيداً عند أخواله إلى أن مات، قيل: وُجد ميتاً بين رحلي جمل هاج عليه، وقيل بل مات أسيراً ... ومات مهلهل عطشاً، وقيل بل قتل" [3] وقد ذكر سبب كل قول من الأقوال السابقة بالشرح. وهو على علم بخبر الحرب عند السابقين عليه أمثال ابن عبد ربه والأصفهايى فيقول " وكان من خبرها ما حكاه ابن عبد ربه في العقد الفريد، والأصفهايى في الأغاني، وقد تداخل كلام كل منهما في كلام الأخر."[4].وبعد أن توالت الأحداث في مروية البغدادي، يختتم مرويته بأيام البسوس التي وقعت بين البكريين والتغليبين.

خاتمة

تعددت المرويات واختلفت الروايات في نصوص حرب البسوس التراثية ؛فكل راو له سبيله الخاص في العرض، ورؤيته التي ينطلق منها فتتحكم فيما يفرغه في متن النص. وقد تتعدد الروايات في المروية الواحدة، كما هو الحال عند الأصفهاني الذي يذكر في الحدث الواحد روايات مختلفة لرواة متنوعين، حتى يكون القارئ على علم تام بحيثيات الخبر . وتتضح فنية تعدد الروايات في النقاط الآتية:

1- إن كل راو من الرواة مزود بقدرات عقلية فطرية، يتدخل فيها تاريخه و مرجعيته الثقافية التي تتشكل في المراحل الأولى من حياته، وتشكل ذاكرة الماضي عنده، ثم تقاليد المجتمع، وشعائره التي تخضع لتطورات متعددة، و كل ذلك يسمح لهذه الأمور أن تتجسد فيها ذات الراوي وموضوع الرؤى.

---

[2] عبد القادر البغدادى – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – الجزء الثانى – ص 167 ، ص 168.
[3] انظر المصدر السابق – الجزء الثانى – ص 172 : ص 174.
[4] المصدر السابق – الجزء الثانى – ص 165.

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
334-312 العدد السادس: ص.ص ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

فعلى سبيل المثال عندما يطرح الأصفهاني لمختلف المرويات التي وصلته، تلك التي تتعلق بالحدث، ثم يوثق للسند، فإنه في هذه الحالة يتيح للقارئ التعرف على خطابات مختلفة لا تعكس طبيعة العصر الذي حدث فيه الفعل فقط، بل تعكس بالدرجة الأولى طبيعة عصر الراوي نفسه، ونمط الحكي السائد في وقته، فتصبح معرفة القارئ مزدوجة ومتواصلة.

2- تتيح تعدد الروايات فهم الحدث في سياقات مختلفة، لأن الروايات ترتبط أساساً بمنظور الرؤية الخاص بالراوي ومن خلاله يمكن تسليط الضوء على مواقف بعينها في متن الحدث التراثي.

3- تساعدنا المرويات المتعددة والروايات المختلفة على التعرف على الظروف التى ولدت فيها هذه الملحمة، وعاشت فيها شخصياتها التراثية في حقبة زمنية محددة وحافلة بلأحداث والوقائع، وبالتالي يتم بعث التراث من مرقده في شكله الخام كي يعتمد مصدراً أصلياً من مصادر دراسة السرد العربي، فتظهر حرب البسوس ملحمة موازية لملحمة الإلياذة والأوديسة اليونانية، ويجسد فيها كليب وجساس، هابيل وقابيل، وتظهر البطولة الفردية في موازاة مع البطولة الجماعية.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : المصادر (المصادر مرتبة ترتيباً زمنياً وفقاً لتاريخ الوفاة)

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

1- ابن اسحاق (ت 150 هـ) – تاريخ الحروب العربية بين بكر وتغلب ابني وائل بن قاسط وما كان من كليب وجساس وما جرى بينهما – تأليف – سلمان الصفواني – تقديم وتحقيق وتعليق : د / محمد زينهم عزب – د / عائشة التهامي – د / مديحة الشرقاوي – من تراث الإنسان – مكتبة مدبولي – 1998م.

2- المبرد (ت 286 هـ) – التعازي والمراثي – حققه وقدم له: محمد الديباحي – دار صادر – بيروت – الطبعة الثانية – 1992م.

3- المفضل بن سلمة بن عاصم (ت 291 هـ) – الفاخر – تحقيق: عبد العليم الطحاوي – مراجعة: محمد علي النجار – دار إحياء الكتب العربية – الطبعة الأولى – 1960م.

4- ابن عبد ربه الأندلسي (ت 328 هـ) – العقد الفريد – شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه: أحمد أمين / أحمد الزين / إبراهيم الإبياري – دار الكتاب العربي – 1983م.

5- الأصفهاني (ت 630 هـ) – الكامل في التاريخ – دار صادر – بيروت – 1979م.

6- ابن الأثير (ت 630 هـ) – الكامل في التاريخ – دار صادر – بيروت – 1979م.

7- النويري (ت 733 هـ) – نهاية الأرب في فنون الأدب – وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

8- ابن نباته المصري (ت 768 هـ) – سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون (الهزلية) – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر العربي – 1964م.

9- عبد القادر البغدادي (ت 1093 هـ) – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – تحقيق : عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي بالقاهرة.

ثانياً : المراجع

1) سعيد يقطين – تحليل الخطاب الروائي (الزمن – السرد – التبئير) – المركز الثقافي العربي – الطبعة الثالثة – 1997م.

2) سيد قطب وآخرون – فن السرد – كيف نكتب تجاربنا – – دار الهاني – الطبعة الأولى – 2003م

3) سيد قطب – د / جلال أبو زيد–– الوعي بالذات – دراسة ماهية الخطاب السردي – دار الهاني – الطبعة الأولى – 2006م.

4) عبد الرحيم الكردي – الراوي والنص القصصي– دار النشر للجامعات– د.ت

5) عبدالله إبراهيم – المتخيل السردي – مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة–المركز الثقافي العربي–الطبعة الأولى–1990م.

6) عبد اللطيف محمد السيد الحديدى – الفن القصصي في ضوء النقد الأدبي – دار المعرفة – الطبعة الأولى – 1996م .

مجلة جامعة الزيتونة الدولية – مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة الزيتونة الدولية
https://journal.ziu-university.net
28/02/2023
العدد السادس: ص.ص 312-334 ISSN: 2958-8537 Issue: N6
Al-Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing

7) د / عبدالملك مرتاض – في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد – عالم المعرفة – 1998م.

8) محمد عناني – معجم المصطلحات الأدبية الحديثة – الشركة المصرية العالمية – الطبعة الثانية – 1997م.

9) محمود عكاشة – الحكم القبلي في العصر الجاهلي – مكتبة الأنجلو المصرية – 2002م.

10) المصطفى مويفن – تشكل المكونات الروائية – دار الحوار – سوريا – الطبعة الأولى – 2001 م –

11) مي يوسف خليفة – مصادر تراثية – دار غريب – 1994 م

12) هيام شعبان – السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله – دار الكندي – 2004م

13) يمنى العيد – تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي – دار الفارابي – بيروت – الطبعة الأولى – 1990م

المراجع الأجنبية المترجمة:

- ج.ب. براون – ج يول – تحليل الخطاب – ترجمة وتعليق: د / محمد لطفي الزليطي – د / منير التريكي– جامعة الملك سعود–1997م.
- جيرالد بنرس – قاموس السرديات – ترجمة: السيد إمام – ميريت للنشر – الطبعة الأولى – 2003م.

الدوريات

عبدالله السمطي – جماليات الصورة السردية في أخبار (الأغاني)، وحكايات أبي الفرج الأصفهاني قاصاً – مجلة فصول – المجلد الثاني عشر – العدد 3 – خريف 1993م – الهيئة المصرية العامة للكتاب .